في حضرة القمر

الجزء الثاني

خواطر أفضل كاتب لعام 2025

إشراف مجلة نور الثقافية

في حضرة القمر/ خواطر أفضل كاتب لعام 2025

نِ حضرة
القمر

مجموعة مؤلفين
إشراف مجلة نور الثقافية

اسم الكتاب: في حضرة القمر

مجموعة مؤلفين

التصنيف: مجموعة خواطر أفضل كاتب لعام 2025.

تدقيق وتنسيق أنسام جاسم

إشراف مجلة نور الثقافية

https://www.facebook.com/profile.php?id=615621634520

مقدمة الكتاب:

هكذا هي الأرواح التي تتآكل من الداخل، لا يراها أحد، لا يربت عليها أحد، تتوسد القمر وتبكي، لكن أحداً لا يسمع. يجلس الإنسان أحياناً إلى جانب الضوء؛ لكن لا يضيء له. يجلس إلى جانب الجمال؛ لكنه لا يشعر به. تمامًا كمن فقد كل شيء، حتى الشعور.

هل رأيت يومًا من جلس إلى جوار القمر وبكى؟ هذه ليست صورة، هذه حياة كثيرين، وُلِدوا والحنين يسكنهم أكثر من الأمل، وفقدوا أشياءهم بصمت يليق بالأبطال الذين لا يصفق لهم أحد.

تلك لحظة، لكنها عمر من الخسارات

هل شعرت؟

أم أنك أيضًا، تجلس إلى جوار قمرك... وتبكي؟

بقلم الكاتب : إدريس أبورزق / المغرب

https://www.facebook.com/profile.php?id=615621634520

أنـا والقمر

عندما أكون تحت ضوء القمر، وهنا لا مكان للحزن، لأن القمر يشبه حبيبتِي، جمالها كجمال القمر ولونها بياضاً كضوء رمز السحر.
انتظروا أحلى حضور وهو ظهور القمر، يعكس ضوءها ويروي السعادة لجمال حبيبتي ليس كمثل البشر؛ لأنها قمر مثلها ومثل الحب يطيب ليالي نورًا يضيء عتمتي بالزهر.
القمر نور يضيء ظلامي، وحبها أمان أعيش فيه.
أحبها كما أحب رؤية القمر، وأعشقها كما أعشق نور البصر،
أغمضُ عيني لأراكِ طيفاً حولي، وأرسمك اليوم كما أرسم القمر، سأرسم لكِ اليوم آلاف الصور ما بين عينيكِ والقمر، لأجل هذه العيون سأسهر وسأنتظر القمر، أيعقل أن يكون القمر أجملُ منكِ أم أنتِ القمر؟
عندما يسود الليل ستائره بألوانها السوداء ستضيء وجهك ويقبل القمر.
هنا ستشهد علينا النجوم والسماء الصافية، والقمر الجميل، وطيور العشق التي تلتف حولنا بأنني لم ولن أحب سواك؛ لأنك جزء من القمر.
أنا، وأنت والقمر والحب فقط والضوء نابعٌ من رؤيتنا معاً، أحبك كما أحب رؤية القمر، ولا يمكنني أن أبتعد عنك وعن القمر، أنتم دفء مشاعري وطاقتي، لأني لا أمتلك جانبًا مظلمًا، لأن لدي قمرين.

ليلة الأمنيات

ماذا لو أنّ الليلة ليلتي الذهبية؟ فيها تستجاب الدعوات وتتحقق فيها الأمنيات؛ فتداعب بها الأشجان، ويحقّ وعد الله لنا بقوله كن فيكون، ماذا لو احتضنت العالم كله بين يديّ لا حرب ولا اقتتال، بل سلام وسط سكون الليل من أمام بحر هادئ يبلسم العليل بنسيم أمواجه؟

ماذا لو أن ذاك الطفل الباكي من داخل ظلم الخيام، وتلك الأرملة التي تحمل أشلاء وليدها في كيس غير كيس رحمها، وهذا البيت الذي كنت أتباهى بظله، وهذه الطيور التي حلّقت هاربة بهجرتها من الطغيان والحقد الدفين، لو كلّ هذا العناء والعذاب الواقع فوق رؤوسهم تلاشى ومضى؟

ماذا لو فتح الله سماءَ استجابة الأمنيات ليهطل على شعبي بشارات النصر والتمكين؟

أقصى أمنياتي اليوم بمسحة سحرية يلبّي الله لي فيها كلّ الأماني، وأول ما فيها هو جبر كسر وطني الجريح، وعالم مسالم بين أحضان الجميع.

أسأل الله أن يجعل لنا جميعاً في هذه الليلة نصيباً من تحقيق الأمنيات وأن يحرّر قلوبنا من الهموم والأكدار.

الكاتبة الأردنية
مي محمد توفيق صالح

اللقاء المنتظر

خطت قدماه أخيرًا فوق الرمال، في ذلك المساء الذي انتظره طويلًا، وكأن الأرض نفسها اشتاقت لوقع خطواته. يتحسس الرمال كأنها حرير مبعثر، حباتها تدغدغ قدميه، وتتطاير بخفة فوق قميصه الأبيض الهادئ، كأنها فراشات لامست الضوء.

الأجواء دافئة، والقمر مكتمل، سبحان من أبدع رسمه في السماء كتحفة لا تشيخ.

جلس يتأمل شريط حياته، يقلبه كصفحات كتاب قديم، ما بين اللحظات الصعبة، والسعيدة، وتلك المليئة بالمشاغبة والمغامرة.

ترتسم على شفتيه ابتسامة ساحرة، تنكشف من خلالها لآلئ أسنانه، وكأنه يضحك للدنيا برغم كل ما مضى.

يستنشق نسمات البحر وكأنها تغسل صدره من كل أوجاعه، بزفير واحد يُنقيه من تعب السنين.

يرفع عينيه نحو القمر، يراه لوحة يرسم فيها نجاحاته، وفيه أيضًا وجه فقيدته الغالية، كم تمنى لو كانت بقربه تشاركه الطريق... لكن للقدر رأي آخر.

يحمد الله على التمام، على تجاوزه الصعوبات، ويفتح قلبه لما هو آت.

يمد يديه نحو البحر، يغسل وجهه بمائه، كأنه يبعث فيه روحًا جديدة، تبدأ من هنا، من هذا الشاطئ الذي طالما حلم بالوصول إليه.

يمرر أصابعه بين خصلات شعره التي داعبتها النسمات، وينهض واقفًا، بثبات من عبر المسافات، واحتمل الانتظار.

موعد مع القمر

ها أنا أجلس على شاطئ المساء، وصوت البحر يهمس كأنه صلاة، أمامي القمر ليس معلقاً في السماء، بل جالساً إلى جواري كأن الله أرسله أنيسًا في خلوتي أنظر إليه؛ فيضيء وجهي بسكونه، كأنما يحمل أسرار الكون، وملامح الزمن الغابر، أشعر أنه يفهمني، يعرف ما في القلب من رجاء، وما في الروح من اشتياق.

كم هو عظيم هذا الخالق؛ قمر من نور، ورمل من سكون، وبحر لا يمل الهمس،

وسماء تحتضن كل شيء بصمت

فسبحان من صوّر الجمال، وسكبه في لحظة

جمعت بيني وبين القمر كصديقين قديمين يتبادلان الأسرار بلا كلام.

كأن القمر سكن الضلوع بنوره، وسرى كنبض يسامر لا ينام

لو نستحي

يا أمّة باعت للربيع أحلامها، توسّدت الوهم وأثمرت من دون زهر تبكي أسلافها، أهي الفصول خانت أم القهر خان أمجادها؟

متى كان المجد يُورّث؟

تخاصمت فينا الأحقاد، ضعنا، وضاعت أحفادنا، يا أمّة جاب من مآثرها القلم، أما آن أن تستفيق لنا الهمم؟ هيّ القصور ما حازت طمأنينة أعدموا ومنهم الجهل ينتقم، هوّ التّاريخ نجبره يعيد الماضي جرّا منّا ينتقم، وجع الصبر يداعب ألم انتظاري بردهة الأقدار تقف الأيّام، صمت غضب فعل بكم النّفاق الشّيء العجب، أنا لا أحتاج نبوءة لفهم السبب ،والواحد منكم في قمّة الجوع يصطنع الأدب، لا...لست عبدًا كي أباع...لست رجسًا كي أشاع، لو تستحي الأقدار كلّكم لي أتباع، وطني...أنت البداية أنت النهاية أنت القصيد، قلبي منذ متى غرّد بغيرك نشيد، الآن أنت وغداً ولا زلت شيئاً فريدًا، نمضي جميعًا و تبقى أنت مثل كلّ عيد، أقرؤك نعم أنت وحدك كلّ القصيد

ضوء لا يرحل

جلسَ على الرملِ المبلّلِ بأسرارِ الموج، يُحادثُ القمرَ كأنّه رفيقُ وحدتِه الأوفى.
لم يكن القمرُ معلّقاً في السماء، بل على الأرضِ يُشبهُ قلباً مضيئاً سقطَ من حلم.
قال له: "كلّ الذين أحببتُهم، مضوا كما تمضي الظلالُ حين يجيءُ الضوء."
ابتسمَ القمرُ في صمت، ونثرتْ عيناه سكونًا يطمئنُ الروح.
أطالَ النظرَ إليه، كأنّه يرى في ملامحه كلّ ما لم يُقَل.
الليلُ خيمةُ بوح، والصمتُ حبرٌ ثقيلٌ يكتبُ الحنين.
تنفّسَ الذكرى، وكأنّ للهواءِ رائحةً من ماضٍ ما زالَ ينبض.
قال: "لو كنتَ بشرًا، لشكوتُ إليكَ هذا العالم."
والقمرُ يُنصتُ، لا ليُجيب، بل ليكون مرآةً للصمت.
اختلطَ الضوءُ بالحلمِ والوجع، وتمايلتِ الظلالُ كأنّها ترقصُ على نغمةِ الغياب.
النجومُ بعيدة، لكنه يملكُ قمرًا على الرمل، كأنّ الحلمَ صارَ جسدًا.
قال: "أنا لا أخافُ الليل، ما دمتَ تضيء وحدتي."
وغافلهُ الدمع، كما تغافلنا الحياةُ حين نظنُّ أننا أقوياء.
ربّتَ على ضوئهِ كمن يُهدّئُ قلبَ عاشقٍ تعب.
ثم همس: "ابقَ هنا... فالجميعُ يرحلون، إلا الضوءُ حين يُشبهُك."

ذِكْـرَيَـات بِـنَـكْـهَـة المَـاضِـي

أَيُّـهَـا اللَّيْـل الكَـمِـد لَا تَـتَّـكِـىء عَـلَىٰ كَـتِـفِـي كَـيْ لَانَـهْـوَىٰ مَـعـاً نَـنْـهَـدّ، قَـلْـبِـي ضَـعِـيـف لَا يَـقْـوَىٰ التَـكَـبُّـد

فِـي جُـعْـبَـتِـي هَـزِيـم رَعْـد اكـتَـسَـح الفُـؤَاد، حَـزِيـنَـة حُـرُوفِـي عَـن الكَـلَام تَـتَـرَدَّد

وَالعُـيُـون أَمَـامَ عَـجْـزِهَـا لَا تَـصْـمُـد، تَـبْـكِـي دُونَ أَنْ تَـعْـرف إِلَىٰ أَيِّ أَسَـىٰ تَـعُـد، أَبْـحَـثُ عَـنْ نَـفْـسِـي فِـي قُـتَـامِـك الأَسْـوَد بِـهُـدُوءٍ وجُـهْـد، بَـيْـنَ الأَطْـيَـاف وَالأَحْـلَام وَحَـشْـد مِـنَ النُّـجُـوم وَالكَـوَاكِـب تَـشْـهَـد، وإِنْ كَـانَ كُـلُّ مَـا بِـدَاخِـلِـي هُـدّ لَازِلْـت صَـامِـد.

عَـلَىٰ أَشْـوَاكِ الانْـتِـظَـار أَقْـعُـد، وَالعُـمْـر يَـتَـسَـلَّـل يَـنْـفَـد

يُـوم شَـهْـر سَـنَـة وَاحِـد تِـلْـوَ وَاحِـد يَـتَـسَـاقَـطُ كَـأَوْرَاق الخَـرِيـف الكَـامِـد، وتَـنْـزَلِـق مَـعَـهُ أَحْـلَام قَـلْـبِـي المُـجْـهَـد

حَـتَّـىٰ تَـعَـرَّىٰ وَذَبُـل الجَـسَـد، مِـنْ لِـبَـاسِ الفَـرَح جَـرَّدَنِـي جَـرْد.

غَـلَّـفَـنِـي الهَـم وَكَـسَـانِـي السُّـهْـد، حَـكَـمَ القَـدَر عَـنِّـي جَـد

أَحْـيَـا الحُـزْن وَأَمُـوتُ عَـمْـد، أَيُّـهَـا اللَّيْـل أَلَا يَـحِـقُّ لِـي أَنْ أَتَـنَـفَّـس عِـبْـق الوَرْد، أُجَـرِّب دِفْـىء الرَّبِـيـع وَأُغَـرِّد

كَـطَـائِـر البُـلْـبُـل وَالهُـدْهُـد، وَأَرْتَـدِي أَلْـوَان الطَّـيْـف المُـتَـوَقِّـد

أُمَـنِّـي نَـفْـسِـي وَأُمَـجِّـــد، مَـا ظَـلَّ فِـي جَـوْفِـي مِـنْ أَمَـانِـي لَـعَـلِّـي أَسْـعَـد...

لِـمَـ لَا يَـالَـيْـل تَـبْـتَـعِـد وَأَصْـحُـو عَـلَىٰ فَـجْـرٍ مُـتَـجَـدِّد؟

وَالغَـيْـمَـة الَّـتِـي رَافَـقَـتْـنِـي أَمَـد، تَـنْـجَـلِـي لِـلْأَبَـــد

وَأَعِـيـش فِـــي رَغَـــد مَـعَ بَـعْـض الذِّكْـرَيَـات بِـنَـكْـهَـة المَـاضِـي النَّـكَـد.

حلم المستقبل

تركتُ العالم خلفي بأشغاله، وجئتُ لأبدأ من جديد مع عالم جديد بأفكار جديدة، بنظرة تجعلني أتأمل في طريق حُلمي، أواجه صعوبات الحياة؛ لكن أؤمن أن الخروج منها هو دخول لعالم آخر أغيّر فيه نظرتي للحياة.

ثم صعوبات الطريق التي تواجهني توجد الكثير من المائيات في وسط البحر تُعرقلني من الوصول إلى الضفة الأخرى، أما أملي وجُهدي لأجل إكمال مسيرتي بالضوء الذي بجانبي هي التي تحفظني وتُلهمني بالإبحار، لا أتقن السباحة، ولكن علمت أن هذا الوقت المناسب لمغادرة المكان بسلام ربما تكون الفرصة الأخيرة.

أَمْوَاجٌ تُنَاجِي ظِلّ ٱلرّوحِ

وَحِيدًا.. تَهَادَتْ أَسْئِلَتُهُ كَرِمَالِ ٱلشَّاطِئِ، يَغْرِفُ مِنْ عُمْقِ ٱلْبَحْرِ سِرًّا مُعْتِّمًا،
وَٱلْقَمَرُ يُلْقِي بِشُظَايَاهُ عَلَى مَوْجٍ هَارِبٍ..
لَكِنَّ عَيْنَيْهِ تَسْبَحَانِ فِي لُجَّةِ ٱللَّيْلِ، سَمَاءٌ تَئِنُّ بِغُيُومٍ كَقَلْبِهَا،
تُخَبِّئُ أَنَّاتِ ٱلنُّجُومِ خَلْفَ سُحُبٍ مُثْقَلَةٍ، ٱلْبَحْرُ هُنَا.. صَمْتٌ يُنَاغِي صَمْتَهُ، تَتَهَادَى ٱلْأَمْوَاجُ كَأَنَّهَا نَبَضَاتُ عَصِيَّةٍ..
يَرْفُضُ ٱلزَّبَدُ أَنْ يَكْشِفَ حِكَايَةَ ٱلْعُمْقِ، وَٱلرِّيحُ تَحْمِلُ أَحْلَامَهُ إِلَى مَجْهُولٍ، هُوَ ٱلْيَوْمَ.. لَحْظَةٌ بَيْنَ مَدٍّ وَجَزْرٍ،
يَسْأَلُ ٱلْمَاءَ: "هَلْ تَحْمِلُ ٱلْأَمْوَاهُ أَسْمَاءَنَا قَبْلَ أَنْ تَذْرُبَ؟"
ٱلْبَحْرُ لَمْ يُجِبْ، إِنَّمَا ٱنْكَسَرَتْ عَلَى ٱلصَّخْرِ قَطْرَةٌ كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ.. أَوْ بَصْمَةُ إِنْسَانٍ!

بن عميرة صباح/الجزائر

رحلة مع اللّيل

الناس نيام، والنجوم تتكاثر لتغطي السماء.
زرقة واحمرارًا وضياء، اللّيل يُنادي أحبابه، ويفرش الأرض برحيق سكينته.
كلّهم نيام والليل البهيج ينتظر أنصاره لعلّه يشرح لهم أقداره.
إنّه عالم ملائكي رغم سواده وألوانه القاتمة، والسكينة والبرودة القاتلة.
يغوص اللّيل في كياني، ويسري سواده في عروقي، وتترسّب شظايا رعبه في دمي، ويرحل بي إلى عالمه البهيج المخيف؛ فأنزف حزناً وذكرى، وأعد رسم عيون حبيبتي بألوانه الملائكية، وأطلي شفتيها بضياء نجومه الذهبية.
كنت أودّ أن ألقيْ برأسي على صدرها وألتمس نبضات قلبها لأحرق ما تبقى من حبي و حبّها؛ لكن كان اللّيل أسرع من حُبي، والنجوم أكثر اختزالا من جنوني.
لقد أغلق اللّيل أبوابه؛ فسقطتُ في أحضان الضياء، واستقبلتُ أشعة الشمس المحرقة؛ فاحترقت، واحترق حبي.

أنـا، وليل، وقمر، وبـحر

في مساءٍ لا يُشبه سواه، اجتمعنا نحن الأربعة: أنا، والليل، والقمر، والبحر. جلسنا في صمتٍ يليق بالمحبّين، لا كلام بيننا، فقط أنفاس النسيم تهمس بما يعجز اللسان عن قوله.

كان الليل صديقي القديم، يُغطيني بوشاحه الحالك، يحميني من ضجيج النهار وازدحام الوجوه. فيه أتنفّس على مهل، كأنّ الوقت يتوقف فقط لأجلي. بين عتمته ونوره الخافت، أستطيع أن أكون أنا... كما أنا.

أما القمر، فكان الحارس النبيل، يُنير الدرب بنوره الفضيّ، ويراقبنا من عليائه. لا يتدخل، لا يحكم، فقط يُنصت. كلما نظرت إليه، شعرتُ بأنه يعرف كل شيء، ولم يبح يومًا بسرّ. رفيق عُزلتي، ومترجم صمتي.

ثم البحر... آه، البحر. هذا الكائن الهائل المتقلب، يحمل بين أمواجه صوت القلب إن أرهقته الأرض. جلست عند حافّته، أترك خطواتي تلامس البلل، وقلبي يغتسل بكل موجة تأتي وتعود، كأنّه يُعطيني درسًا في التخلّي دون ندم. البحر لا يطلب شيئًا؛ لكنه يأخذ كل ما فيك دون أن تشعر، ويُعيدك نقيًّا، خفيفًا، وكأنك خرجت من رحم البدايات.

في تلك الأمسية، لم أكن بحاجة إلى شيء. لا موسيقى، لا ضوء، لا أحد. فقط أنا وليلٌ يحتويني، وقمرٌ يفهمني، وبحرٌ يُصلحني. كانت لحظة من صدقٍ نادر، كأنّ العالم كله توقف ليفسح لي المجال أن أعيش... فقط أعيش.

في حضرة القمر

جالست القمر في حيلةٍ، طالباً من كرمه يد مساعدةٍ لينير طريقي نحو أحلامي، آه المحيط بطوله يغيب رؤيتي؛ فاستشرت الجبال في مشورةٍ، ليوحي لي مقترح أذيب حيرتي، يا قمراً أهوى مؤانستك بفرحةٍ، ها أنا أستأنسك ليلاً بجلسة الأندادِ، أردتك قريبًا صديقاً أستمد منك التحفيز والإقدام بضياء أشعتك، فكيف تفنى طموحاتي وأهدافي، وأنا في عز شيبتي، ولي مُخططاتي؟

فذلك يستحيل أن أعيش بعيداً مغترباً بحسن أفكاري ونبل هواياتي، فيا قمرًا حادثني وأهديني سبيلي.

النــور

كان الليل ساكنًا والعتمة تحتضن كل شيء.
جلست في صمت أخرس مستقبلة البحر كلوحة كئيبة ظاهرها مظلم وباطنها قلباً يبحث عن النور في كهوف الحياة. رأت في عزلتها وصمتها وعتمتها إيقاعًا مختلفًا للتأمل تسطع فيه النجوم، وتهفو الأرواح وتصبح مختلفة عن العادة، فتكسر الجدران المتكلسة التي تقيد النفس وتحبس الجسد، ثم تستقل عن المكان والزمان، وتنقطع عن عالم مظلم رغم شمسه الساطعة نحو نور ليس كغيره من الأنوار. عالم لا تنطفئ أنواره و لا تأفل نجومه، تسكنه السكينة والطمأنينة واليقين لنرتقي شيئًا فشيئًا ويختفي عناء الحياة وعناء الانتظار، انتظار شروق شمس من مكان لن تشرق منه أبدًا، لأن الشمس قد ماتت في مشرقها، ربما ستشرق من مغربها !
إنها أشرقت من داخلها والنور سطع من حولها إلى أفق لا يدركه الغافل ... إنها غزة.

أنـا والبحر

يا بحر يا حامل الأسرار، أأكتب عن أمواجك أم عن أرواح غرقت بأعماقك؟
أأشتكي هم الدنى إليك أم أسائل النفس لغدرانك؟
يا بحر مع كل موجة بت أغرق بموجات قلب دمرته ذكريات دمار أغرقت
ويلات قهر شتات شردت أسرار أخطارك.. نعتوك بالغدر
جئتك شاكيًا من آلام أدهشتني، جالساً لشاطئك على ضوء قمر مع ظل
يرافقني ونظرة ساحرة لسمائك، وقلب يخفق لأمواج ذكريات يعقبها طوفان،
هدوء داعب حديث صمتك في ليل هادئ، يحادث أفكاري وأمواجك، جئتك
شاكيًا يا بحر يا كاتم الأسرار يا غدار

سِراجي المُنتَظَرُ

أفَلَتِ الشَمسُ وبَزَغَ القَمَرُ، أَخَذَ القَمَرُ شَيئاً فَشَيئاً أَنْ يَتَشَبَّثَ في كَبِدِ السَّماءِ كَأَنَّهُ يَعْتَلي قِمَّةَ جَبَلٍ، وَبَعْدَ أَنْ يَصِلَ لِتِلْكَ القِمَّةِ يَقِفُ مُلَوِّحاً عَلَّهُ يَرى الشَمسَ، عَلَّهُ يَرى خُصْلَةً مِنْ ضِيائِهَا لَكِنَّهُ لاَ يَرى، كَذَلِكَ حَالُنَا يَا ضِيائِي وَسِراجِي كَحالِ الشَمسِ وَالقَمَرِ لاَ لِقاءَ بَيْنَنَا، لَكِنَّني سَأَنتَظِرُ وَأَنتَظِرُ عَلَى أَمَلِ اللِّقاءِ، عَلَى أَمَلِ أَنَّ الشَمسَ وَالقَمَرَ يَلْتَقِيانِ في يَومِ الخُسوفِ لِذَلِكَ سَأَنتَظِرُ عَلَى أَمَلِ الخُسوفِ، فَلاَ يَومَ سَعيدٌ دُونَكِ وَلاَ نُزْهَةَ تُساغُ بِغَيْبِكِ، حَتَّى إنْ لَمْ يُكْتَبِ اللِّقاءُ فيكْفِينِي التَّجَوُّلُ في ذاكِرَتِي وَذاتِي لِأَنَّ لَكِ صُورَةً وَذِكْرى في كُلِّ مَكانٍ داخِلي.

حين اقترب القمر

في ليلةٍ صامتة، جلس هو والقمر وجهًا لوجه... لا مسافات، لا سماوات، فقط رملٌ وصدق.
كأنّ الزمن انحنى ليرسم مشهدًا لا يُعاد، قمرٌ هبط من عزلته الطويلة،
وجلس أمام إنسانٍ مثقل بالأسئلة.
لم يكن ضوءًا وحسب، بل روحًا تُنير الأرض حزنًا وحنينًا.
جلس الفتى أمامه وكأنه يُحدّق في قلبه لا في السماء،
عيناه تقولان: "لو كانوا مثلك يا قمر، لكان الليلُ وطنًا لا مهربًا".
والقمر... كأنّه يسمع، كأنّه يفهم، كأنّه يشعر بالخذلان ذاته.
لم يتحدث أحد، لكن الحديث انسكب بينهما،
صامتًا، طاهرًا، يشبه الصلاة.
هناك، على الرمل البارد، لم يعد القمر بعيدًا،
ولم يعد الإنسان وحيدًا...
فبعض اللقاءات، لا تحتاج إلى كلمات، بل إلى لحظة صدق بين روحين خذلتهما الأرض.

في حضرة القمر

إذا ما أُحِطْتَ بشوكِ الكلامِ؛ فكن كالصخرِ أمام الأوهامِ، كأنَّ الريحَ لم تَمْسَ جدارَك، ولا أغرَقَتْ أمواجٌ خيالَك.

فإن الحياةُ غيمةٌ قد تُظْلِمُ سماكَ؛ لكنَّ اللهَ نورٌ يَهدِي خُطاكَ، كشمسٍ تَشقُّ اللَيلَ بمأمنٍ، وتُبعِدُ عَنكَ شَرًّا بلا احتراق، فإن كنتَ مع اللهِ؛ فالكونُ بِكَ يزدانُ، والنجومُ تُضيءُ الدربَ كالألحانِ، تسيرُ بثباتٍ على الأرضِ البسيطةِ، وكأنَّك مَلكٌ في أرضٍ عَتيقةِ.

ليلة سمر مع القمر

مرحبًا صديقي القمر أتعلم أنك وحدك من بقي معي؟
أريد أن أحادثك أحاديث خفية بيني وبينك؛ فأنا على علم أنك بئر الأسرار.
أحاديث يظنها من حولي ثرثرة فارغة لا معنى لها، ولكن هي بالنسبة لي متنفس من هول الضغوط.
أريدك مستمعًا لا يقاطع لي حديث، أريد أن أحدثك عن الحياة، عن هنا، عن كوكب الأرض.
عن أشياء مفرحة تحدث وعن أخرى سيئة تحدث أيضًا وعن كل ما يحدث ها هنا.
عن الخراب والخيانة، عن الصدق والأمان، الحب والحرب، عن حروب ومجاعة تحدث في بلاد، وأخرى تنعم بالسلام.
مرحبًا صديقي القمر هل تعلم أنك حقًّا تشبهني؟
نعم فكلانا محاط بأشخاص وأشياء من حوله، و لكنه يظل وحيداً بلا أنيس أو ونيس.
فأنا محاط بأشخاص كثر، ولكن لا أحد فيهم لديه استعداد ليسمعني ويفهمني.
و أنت محاط بتلك النجوم ولكنها تظل بعيدة عنك، ومع ذلك لا تحزن فأنت تضيء لغيرك العتمة.
فلتضئ يا صديقي لتهدي السائرون ليلاً كي لا يضيعوا.
و لتضئ الظلمة لمن يعيش في الظلام الهالك وتنيرها.
و لتكن السمير والصديق لمن أراد مشاركتك أسراره و قصصه.
ختاماً يا صديقي أتمناك دائم الحضور وبقربي، و إلى لقاء في ليلة سمر أخرى.
فما أسعدني بذاك الحديث وما أسعدني بأننا صرنا أصدقاء.

جلوس هادئ

في لحظات الوحدة يختار عزلة صامتة أنيقة، يجلس هادئًا في الليل..
القمر رفيقٌ له وفيٌّ يتلألأ في سماء الروح، النجوم تتألق كجواهر لامعة وتلون الليل بألوان الأمل، يحدث نفسه قائلاً:
أشعر أنّ كل ما كنت أحتاجه هو جلوس هادئ أمام بحر أنصت لأمواجه، فتسكن أذناي وتطمئنّ، أَمام طبيعة تنعش عينيّ؛ فتعيد الأَمل لعقلي، وأستنشق نسيم الهواء، فيشفي روحي ويبعث فيها الحياة؛ الحياة! ماهي الحياة؟ ما هو الموت؟ هل الموت شيء مؤلم دائماً ؟
لا أظن ذلك، إن بعض الموت حياة.
موت المألوف، موت الشعور، موت الرغبة، موت التعلق بالحياة، موت الارتباط، موت كل ما يفسر خطأ، الذين بقلوبنا لا يحترقون، ماتت كل المشاعر السلبية اتجاههم، الذين كل يوم أكثر بأعيننا يكبرون، مات كل تفسير خطأ لتصرفاتهم
الذين بروعتهم مثالاً للجمال لنا يبدعون... ماتت بأعيننا كل هفواتهم، هم لنا عمر ونحن لهم جسر، هم لا يحتاجوننا ولا نحتاجهم، قد مات عندهم وعندنا المألوف، هم يريدوننا ونريدهم، كم ظلمنا الموت فهو ما نوى لنا إلا الحياة.

وحده القمر من أنصت

جلستُ أمامه كما يجثو العاشق في محراب الاعتراف، يلقي على ضوئه ما لم يحتمله قلبه.
كان القمر وديعًا، مستكينًا في حضن الرمل، كأنه هبط من سمائه العتيقة لينصت لما لم تطقه آذان البشر.
قلت له: يا من شهدت شتاتي في مدارات الغياب، أفي نورك مأوى لمن ضلّ دربه في عتمة الوجود؟
لم يجب، لكن ضوءه تسلّل خلسة إلى صدري، فأضاء زاويةً منسية في دهاليز الذاكرة.
كلّ الذين مرّوا من هذا الساحل، أودعوا وجعهم للموج ومضوا، وحدي أنا... آثرت الجلوس.
لم آتِ كي أودّع، بل جئت لأتعلّم الصبر من دائرةٍ كاملة لم تنكسر رغم كل الخسوف.
أتعلم يا قمر؟
البشر يتهاوَون عند حدود الحرف، أما أنت... فتكتمل في كل غياب.
منك تعلّمت أن الصمتَ بيان، وأنّ الجمال عذرٌ يغني عن كل تبرير.
ولأول مرة، أيقنتُ أنني على مقربةٍ من السماء... رغم أنني ما زلت على الأرض.
لا أحد رآك كما رأيتك الليلة، ولا أحد من البشر سمعني كما سمعتَ.

في حضرة القمر

ماذا لو تأملنا كثيرًا في عجائب الدنيا، في تلك الحانات الهادئة التي لا يسكنها بشر، وترتاح من ضجيج الأحاديث المزعجة؟
أما يحقُّ لنا أن نلتقي بالهدوء مرة؟
ذلك الهدوء الذي يبعث السكينة في دواخلنا، ويوقظ الأمل في تلك المياه الراكدة، وهي تفيض على ضفة البحر.
أن ننعزل معًا في آخر الشاطئ، ونبعثر الخواطر بلا قيود.

البحر هو ملجأ تلك النفوس المنكسرة التي تبحث عن صديقٍ يسمعها دون أن يبوح بحرف.

أن ترمي همومك دفعة واحدة، فيتلقاها بصمت.
وإن جئته فرِحًا، جاءت المياه راكضة إلى الضفة، كأنها تحتضنك فرحًا وأنسًا.

هو كذلك، رفيق الأيام الموحشة والمفرحة.
يضيء كالبدر المكتمل ليلًا، يعكس نوره ليضيء قلب من لا نور له.
ويغرب ظلمة الدار المهجورة.

هكذا نحن، أصدقاء الطبيعة، نُفتن بجمالها، نسعد بقربها، لتُصبح رفيقًا لا يفارقنا.

جلسة أنـا والقمر

حين جلس القمر بجانبي ما كنت أظن أني في يوم ما سأجلس والقمر بجانبي لا فوق رأسي كما اعتدت أن أراه، بل هنا قرب قلبي يضيء وحشتي، ويهمس لي بما لم تقدر على قوله الليالي، كانت الأرض مبللة بالصمت، وكان الليل ثقيلًا لا نجمة تبرق ولا ريح تهز أطراف الأشياء، فقط أنا ومظلتي الصغيرة، وهذا القمر المستكين كطفل أرهقته الأحلام، جلست أراقبه، وأنا أعلم أنه ليس من هذا العالم، وأعلم أن ظهوره بهذه الصورة رسالة لا يفهمها إلا من كتب ألف مرة ومرة وترك قلبه يذوب مع كل حرف، وبحث عن ذاته بين طيات السطور، وضل كثيراً قبل أن يجد طريقًا للسلام.

قال لي القمر بصوت لا يُسمع؛ لكنه يُحَس: يا كاتب الليل يا عاشق الحرف، أما تعبت؟ قلت له: تعبت يا قمر؛ لكن لا أحد سواك يسمعني، ضحك بخفة ثم قال: وما حاجتك أن يسمعك الجميع؟ يكفي أن تصدق معك وأن تكتب لنفسك أولًا سيأتي من يفهم حتى إن تأخر أعدت النظر في وجهي المنعكس على نوره رأيت الشاب الذي فقد كثيرًا، وبحث كثيرًا لكنه لا يزال يؤمن، لا يزال يكتب، ورأيت يدي التي ارتجفت كثيرًا، وهي تمسك القلم كما لو أنها تتمسك بحياة ثانية، حياة لا تشبه هذا الخراب، ولا تشبه الحرب، ولا الفقد، ولا الغياب، أغمضت عيني، وقلت: هل تظنني أستحق لقب الكاتب الأفضل؟ قال لي كل من استطاع أن يكتب في الظلام دون أن ينطفئ يستحق، وكل من حوّل وجعه إلى نص، ونجا من الكلمات فهو الأفضل، منذ تلك الليلة وأنا أكتب كأن القمر يقرأ، وأترك ورائي كل ما يربكني لأمضي في طريق مليء بالقصص، طريق لا يحتاج لأكثر من قلب حي، وقلم صادق، وليل طويل.

في حضرة القمر

وحيد أنا في الأرض أجلس، في مكان بعيد في ظلام دامس، لا أرى النور، والقمر أمامي ساطع.

أتأمل في السماء، في الغيوم في الأفق تتقاطع، أتخيل الدنيا وأذوب في المتاهات لأرسم صورة للحياة، ربما أنسى معاناتي، وحيد أنا أنظر للفوق كثيرًا كطفل جريح أبحث عن غاياتي، وبقيت طول الليل مهما

ومهما الصقيع، ليرتاح بالي؛ فكل فصولي ربيع، أشم رائحة الهواء كراعٍ في حفل يسوق القطيع، أناني البحر صافٍ بزرقة، في ليلة مظلمة مهما القمر أمامي، أحب أن أحكي له حكايتي في سبات، هدفي الوحيد أن أبقى سعيدًا، بعيدًا عن الفوضى لأقرر مواعيدي

حلّق قلبي فرِحًا

يبدو اليأس واضحًا على ملامحي، البؤس يُقرأ من عينيّ، وجهي شاحبٌ من فرط حزنه، كل ما أشعر به يبدو كما هو يرهق كاهلي ويحرق دواخلي، ظل الحزن يرافقني طويلًا، ونتاج ذلك الحزن الطاغي على نفسي أخفى ذلك الجمال الذى يحتوي ذاتي وروحي.

لم أعد أحتمل، يكفيني هذا العويل الصامت، آن الاوان لتلك الدموع بأن تسيل، وذلك الصراخ بأن يعلو ، أتوجه نحو وجهة اللامعلوم، غير أني أجد نفسي هناك، بجانب البحر حيث الرمال تعانق البحر، فتبدو وقتها كأنثى خجولة احمرّ خدّاها من فرط سعادتها، أما أنا فيعانقي البدر وينسيني هذا العناق الحزن الذى ظننته رفيق أبدي.

هناك بعيدًا، على أصوات الموج، والنسمات العليلة، ورائحة البحر وهي تفوح كما لو أنها قصدت تلطيف المجلس، أجلس وبجانبي بدري الذى معه كما لو أني تخلصت من وطأة أحزاني، تناولنا أطراف الحديث برفق، وفاحت سعادات من قلبي، وحلقت بعيدًا كفراشاتٍ تحلق فرحًا يفوح رحيق السعد من جناحيها

في حضرة القمر

جلستُ على شاطئ الليل، أُحادث القمرَ الذي هبطَ إليَّ، لا في السماء بعيدًا، بل هنا، قُربي، كأنّه سمع نداء قلبي المُثقل، فأتى يُنير عتمتي.

سألته: ما الذي جاء بك؟
قال: "وحشةُ قلبك نادتني، فاستجبتُ... أنا لا أُضيء السماء فقط، بل أُضيء الأرواح إذا ما أظلمت."

فجلستُ إليه، لا أنظرُ إلا فيه، كأنّه مرآةُ الحنين، كأنّه كل الذين غابوا، وكل الأحلام التي ما اكتملت، وكل الأماني المؤجلة.

يا قمر الأرض، لو تدري كم نحتاج إلى نورك حين تخذلنا الأضواء.

قمري

تأملتُ القمر في السماء، غارقًا في جماله الذي لا يضاهيه شيء، ثم رفعتُ عينيّ إليكِ، ففوجئتُ بأنكِ أنتِ، بكل سحر وجهك، تفوقين القمر في إشراقه، وتغلبين ضوءه بهاءً.

كم هو عجيب هذا الكون الذي يهبنا جمالًا يفوق كل التصورات! وأنتِ أكبر دليل على ذلك.

فأنتِ، يا من أضاءتِ حياتي، وأضأتِ كل زاويةٍ في عمري، كما يضيء القمر الليلَ الدامس.
لولاكِ، لما كان للزمن قيمة، ولما كانت الحياة تحمل هذا الجمال الذي يسكن روحي.

نـور القمر

مهما كان الظلام حالكًا من حولك، لابد وأن يكون النور قريباً، ربما لا نشعر به بسبب بعض الغيوم، ولكن تأكد أن نور القمر قريب، وسوف يضيء لك دربك؛ فتدابير الله أفضل من الجميع.

على حافة النور

ما بين العتمة والنور، تتأرجح الأرواح كما يتأرجح الندى على ورقة خريفٍ خجولة.
لسنا سوى ظلالٍ تبحث عن شمسها، ونبضٍ يركض خلف صدى قلبٍ نسيَ كيف ينبض.
ترانا نبتسم وفي جوفنا أنينٌ مكتوم، ونصافح العالم وراحَتَينا ترتجفان من برودة الخذلان.
فيا دهشة الحياة، كيف تصوغين الوجع قصيدة؟ وكيف تجعلين من الحزن نغمةً لا تُنسى؟
نتعثر كثيرًا، لا لأن الطريق موحش، بل لأننا نحمل فوق ظهورنا خرائط من خيباتٍ وأحلامٍ مقهورة.
لكن... ما دام في القلب نبض، ففي الحلم فسحة، وفي الانكسار بذرة انتصارٍ مؤجل.
تُولد أقوى النسور من أعشاشٍ عالية، لكن الريح لا تعترف إلا بمن واجهها جناحًا بجناح.
فامضِ أيها العابر، وإن تأخرت خطاك، يكفي أن قلبك ما زال يعرف اتجاه الضوء.
لا تَخَف من السقوط، فالسماء لا تمنح نجومها لمن لا يعرف كيف يضيء في العتمة.
إنها الحياة، لا تُعطي دروسها مجانًا، لكنك إن أتقنت الاستماع، كتبتك قصيدة لا تموت.

ضوءٌ على هيئة حلم

في عتمة الليل وسكون البحر جلس ذلك الشاب قبالة القمر، لا في السماء بل على الرمال كأنه اجتثّه من عليائه ليقربه من وحدته ليجعل من ضوئه صديقاً ومن صمته حواراً. القمر هنا ليس جسماً سماويًّا، بل رمزاً للأحلام التي نود لو كانت في متناول أيدينا، هو الضوء الذي نحمله داخلنا حين يعمّ الظلام حولنا، النور الذي لا يضيع حتى وإن ضللنا الطريق.

الجلوس أمام القمر بهذه القربى يوحي بمصالحة حوار داخلي أو ربما هروب لطيف من ضجيج العالم، الشاب لا ينظر للقمر فحسب، بل يرى فيه شيئاً منه، ربما حلم لم يتحقق أو ذكرى تأبى أن تُنسى، الشاطئ خال؛ لكن الروح ممتلئة.

على شاطئ البحر

على شاطئ البحر هيا نسافر، تلامس أناملنا نسائم البحر، هيا نسامر، ونصاحب أشعة ضوء القمر، كأنها تحاصر أفكارنا التي قد تشتتها أمواج البحر، كأنها تتناحر، وكأنها تشكو لوعة البعد عن مياه البحر التي تتناثر، سر بنا إلى غور البحر لنتأمل هناك، ونستغفر وكذلك نسبح و نتعجب من قدرة الله التي تبهر.

سجدةُ موجٍ على خاصرةِ القمر

خرجتُ من ليلِي، مثقوبَ الروح، أعرُج على صدى جراحي، كأنني قافلةٌ هجرت قمرها، كأنني وطنٌ نُكّسَ علمُ الفرح فيه، وألقيَ السلامُ فيه على أطلالِ حلمٍ ذَوى، مضيتُ نحو البحر، لا لأن المدى يُغويني، بل لأنّ قلبي كان يُريد السجود، أن يخرَّ كالرعد باكيًا في محرابٍ من ماءٍ وحنين.

كان الموجُ يبكي قبلي، وكان الرملُ يُهدهد ألمي كأمٍ فقَدت رضيعها، فعانقت صدى بكائه، وكان القمرُ... آهٍ يا قمري، ما ظننتُك كائنًا من حجر، بل صديقًا من نورٍ جاء في موعدٍ تأخره الأزمنة.

حدّقتُ فيه، فحدّق فيّ لا بعينٍ، بل بروحٍ تنبض من عليائها، كأنّه يعرف ما أخفي، كأنّه سمع نشيجي وأنا أمارسُ الصمت كي لا أُكسَر أمام العالم.

جلستُ أمامه، وما كنتُ أجلس، بل كنتُ أنفطرُ بكل ما فيّ، أضعفُ من ظلّ، أعرى من حرف، أقوى من كل صامدٍ لا يعترف بانكساره.

قلتُ له:

"خذني، غطّني، اجعل من ضوئك كفنًا لأحزاني، اجعل من وهجك عزاءً لمن بكاني في صمته، ولا تسألني ما بي، فقد طال صبري حتى صار جلدي عاريًا من الصبر."

فأشار لي بصمته "يا منكسِرًا بصوتٍ لم ينطق، هؤلاء البشر يصغون حين تصرخ؛ لكن الله... يصغي حين تسكت."

نظرتُ إلى البحر، فإذا بموجهِ يسجد سجدةَ من أدرك أن الحزن صلاة، وأن الناجين من الوجع ليسوا بأحياءٍ فقط... بل أنبياءُ نجاة. ولمّا هممتُ بالرحيل، ناداني البحر بدمعة، وقال لي:

"إن عدتَ... فأنا هنا، وإن ضللتَ... فالقمر سيهتدي بك إليّ.

جَلِيسِي القَمَرْ

بوحشة اللَّيْلُ والبحر خَصِيمِي، أجْلِسُ وَحِيدًا بقلبي الجريحْ، تَغَزَّلَ بِي قَمَرُ صَبِيحْ، قال: الجَمَالُ تَجَسَد الليلةَ بحُضْنِي الصَّرِيحْ، وأنا الغاضبُ المَقْهُورُ، وبلِسَانٍ قَبِيح، رَمَقْتُهُ بنِصْفِ عَيْنِي، وهَمَسْتُ: أَيُ جَمَالٍ يَرَاهُ الذَبِيحْ...! بكَ شَقُ يا هَذَا بِعُمْقِ فَسِيحْ.

رَجَاءًا مِنِّي أتْرُكْنِي و زِيحْ، ابْحَث لَكَ عَنْ غَيْرِي فَلَسْتُ مُرِيحْ، لك البَحْرُ مَثَلاً كَبِيرُ فَسِيحْ، أو الليل الطَوِيلَ بِسِحْرٍ مُرِيب. يَهِيمُ به المُحِبُ العاشِقِ المُرِيدْ، ما وَجَدْتَ غَيْرِي! بائِسٍ عَنِيدْ، إلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي لا أُرِيدْ.
لِيَنْزِلَ قَمَرِي بِوَهَجِهِ المُضِيءْ، ويَجْلِسَ بِقُرْبِي كَأَنَهُ صَدِيقْ، وقال: يَا صَاحِبِي كلاهُمَا مُرِيبْ.

كاذِبَان، غَدَّارَانِ وسَوَادُهُمَا شَدِيدْ، مَاكِرَانِ وقِتَامُهُمَا سَدِيدْ
أَنْتَ رَغْمَ أَوْجَاعِكَ كُنْتَ الصَّرِيحْ؛ فالنَّاسُ تَرَى نُورِي وتنْسَى أَنِّي ذَبِيحْ.

شواطئ أفكاري

جلست سارحًا تُعْرَضُ أمامي شواطىء أفكاري بكل ماتحمل من توقعات وأحلام وصعاب محاولاً الترتيب والفصل بين الذي حققت والذي أخفقت به ...بمعزل عن الناس ومايشغلني بهم، لي عالمي تدور فيه أقماري وأفلاكِي ولهم عالمهم يتمحور حول كواكبهم.

فلا يشغلني مايلهيهم ولا يهمني معرفة عالمهم.

لكل مِنَّا عالم يعيش فيه ويحاول ركوب أمواج الحياة وتلاطم صعوبتها ويعافر حتى يصل إلى الهدف ويسعى لبلوغ الحلم، لا يوجد حدود للأماني ولا أركن للقنوط في سبيل تحقيق أحلامي، أجد أمامي مداد البحر وبعده يعانق عنان السماء بطوله لا حدود له كسعة آمالي، وثقتي بربي، ورأيت الجبل تصدَّح بالشموخ فاتخذته لي مثالًا لعدم الرضوخ والتراجع، مهما طال زمن الانتظار يبقى الرجاء متصل بحبال العهد والوفاء.

في حضرة القمر

في ليل يسكنه الهدوء وتعتليه أصوات الرياح الهادئة، أصنع من الرمال فراشًا أتوسد عليه لأقلب بين صفحات ذكرياتٍ ماضية، وأتشارك جمالها مع سكون البحر الذي ما إن بدأتُ بالجلوس حتى تلاطمت أمواجه واستقر سكونه، وأرسل لي نسمة من نسماته الباردة ترحيبًا وتقديراً لي، وعندما بدأت بالارتخاء قليلاً حتى نظرت إلى السماء؛ فرأيت القمر جالساً بجانبي وهو ناظراً لي ويا لجمال ابتسامته عندما ابتسم لي، أحببته جدًّا؛ لإنه الوحيد الذي لم يتركني وحيداً فها هو قاعداً بجانبي نتشارك معاً همومنا، ونتبادل أحاديثنا التي جعلت منا صديقين حميمين جدًّا، لقد كان ضوؤه يشعرني بالدفء، ووجوده يشعرني بالأمان, لقد جعلني أتناسى كل تلك الهموم.

تأملنا البحر والسماء سويًّا، ثم شردت لعالم آخر عالم ذكرياتي التي مضت، ولن تعود نزلت تلك القطرات التي سكبتها عيناي على الرمل حتى أنني أحسست بأن تلك الدموع ستسقي الرمل لينبت منه ثمرات يأس، لقد شعر بي القمر حتى أنه زاد بريقه ليشعرني بأن اليأس ليس طريقاً للأمل، بل هو السلاح الذي سيقتل بصيص الأمل الموجود بداخل كل منا .

في حضرة القمر

على ضفافِ آمالِهِ يجلسُ وحيدًا، يرقبُ البحرَ بعينِ قلبِهِ، منطفئ الروح تتداعى أعماقُهُ، سمعتُ أنينَهُ ذات ليلة؛ فغادرتُ سمائي، وآثرتُ النزولَ إلى أرضه لأقبعَ إلى جواره أسامرُهُ، وأنيرَ عُتمةَ قلبِهِ؛ فليتَهُ استشعرَ بوجودي حولهُ لكنتُ حملتُهُ معي إلى الأعالي، وزرعتُه في صدر السماء قمرًا ثانيًا ليصيرَ كوني هو كونهُ؛ لكنني لم يَهُن علي تركَهُ يصارعُ أحزانَهُ وحدهُ؛ فبقيتُ إلى جوارِه أؤنس وحشته، ومعًا ظللنا نسترسلُ النظر إلى البحر بصمتٍ، ونقلّب بأيدينا على الشاطئ رملَهُ.

أنـا والقمر

وليد الفكرة والكلمة تحملني في تسعة أسطر على بطنها...
يا طفولتي أود أن أخلد للنوم مع بعضنا، على مخدة النسيان
أنا والقمر، والغيمة الحنونة سقف علينا.
كفاك يا ليل .....كفاك ..لا تناديني

حين اقترب القمر

في ليلٍ هادئٍ على شاطئٍ بعيد، جلس هو وحده، يتأمل القمر الذي أطلَّ فجأةً عند قدميه.

لم يعد بعيدًا في السماء، بل صار قريبًا، دافئًا، يُنير الرمل والصدر معًا.

همس له: "كم تمنيت أن نكون أقرب، أن أحكي لك دون أن أنظر إلى الأعلى".

لم يرد القمر، لكنه أنصت، كما يفعل دائمًا، بوجهه الصامت الممتلئ بالحنين.

جلس الاثنان في صمتٍ مقدس، كأن الكون كله توقف ليمنحهما لحظة لقاء.

لم يكن الأمر واقعيًّا، لكنه لم يهتم.. فالخيال أحيانًا أصدق من كل ما نراه.

تمنى لو يطول الليل، لو لا يطلعَ فجرٌ يسرق منه هذا القمر القريب، وفي عينيه سؤال: "هل نحتاج دائمًا أن ننتظر المعجزات لنشعر بأننا لسنا وحدنا؟"

ابتسم القمر، أو هكذا خُيِّل له، ثم أغمض عينيه على ضوءٍ لا يُشبه شيئًا سوى الحلم.

دنياي والبحر

جلست على الصخرة، أتأمل سحر البحر، جلست من بعيد، كنت أناجي البحر بصوت خافت: يا بحر هدّي أمواجك، أناجيك وفي قلبي كلام به أناديك، لي حبيبة من زمان ما عادت تسأل عني، تركتني وظنّي للأيام الخوالي ألاطفها تبعث في الأمل بأنه سوف تطل ربما على عجل، هكذا نفسي تحدثني بأن غيابها لن يطول. أنا من هنا أناجيها فيما كانت تقول، أتابعها في ذهول، للبحر أسمعها نغمات لعلي أنسى ما فات من ضيق وزفرات، أنا الناظر المنتظر أسبح مع ذكرياتي، مع الطيف البعيد القريب، في حيرة وتوهان هي تسبح مع البحر، وأنا أغوص مع الذكريات.

صديق القمر

في صمّتٍ عميق، أجلسُ أمام البحر بكلِ هدوءٍ واسترخاء، أتأملهُ بوجهٍ يملؤهُ الحُزنُ والألم، وعلى رمالهِ أخطُّ عبارات البؤس والكآبة، مشاعرٌ مُبعثرة، رافضة لأن تهدأ قليلًا، صخبُ جراحي يعلّو، ويعلّو ولا يُريدُ أن يندّمل، كأن الحياة جمّعت كل قسّوتها عليَّ، ولم تقسُ على أحد غيري.

فالليلُ ينسجُ خيوطهُ السوداء على عجل لأختبئ خلف ستّارهِ بدموعٍ تتساقط واحدة تلو الأخرى، فهو يعلمُ كم أنّي بحاجةٍ إلى مكانٍ لا يجدني فيه أحد؛ لأعيش لحظات أحزاني من دون أن يُقاطعني أحد ما.

كلمّا أتى الليل، يكونُ صديقي القمر حاضرًا بجواري، يسمّعُ أنين صمّتي، ووجعي، وخذلاني.

يُخفف نصف آلامي بقربهُ منّي؛ لأنّهُ صديقي، ولا صديقَ لي سِواهُ.

في حضرة القمر

"في تلك اللحظة التي كان فيها الجالس أمام البحر غارقًا في صمت العالم، كان ضوء القمر الباهت ينساب على الأمواج، كما لو كان يهمس له: "لا تخف". البحر يعلو ويهبط، يُردد صوته في أذنه، وكأنه يحمل معه أسرارًا قديمة لم تُكشف بعد. الأمواج، بكل قوتها، تحطم نفسها على الصخور، بينما الرياح تعصف بالهواء، تداعب وجهه بلطف، وكأنها تحاول إيقاظه من سبات روحي طويل. كان يشعر بأن كل شيء ضاع منه، حتى نفسه. تاه بين رمال الشاطئ وأمواج البحر، لا يعرف إذا كان يفر من الماضي، أم يبحث عن غدٍ جديد. في تلك اللحظة، شعر وكأن الحياة بأكملها قد سلبت منه، وكأن كل شيء قد ضاع في عالم لا يتوقف عن الحركة.

كل لحظة من الصمت كانت تحمل صراعًا داخليًا مريرًا. كانت مشاعره تتقلب بين الأمل واليأس، وكأن البحر نفسه يتردد بين الحلم والواقع، بين الأمل في غدٍ أفضل وبين الألم الذي يطوقه بلا رحمة. "هل أنا أبحث عن شيء في المستقبل أم أنني فقط أهرب من الماضي؟"، تساءل بصمت، وهو يحدق في الأفق البعيد. كان يتساءل: "هل الضياع هو ما يجعلنا نكتشف من نحن؟ هل حقيقة حياتنا هي في قدرتنا على التغلب على الفوضى الداخلية؟" لم يكن يعلم أن الإجابة ستظهر له في الوقت المناسب، وأنه كلما تجنب الصمت، كلما اقترب من إدراك الحقيقة.

الضياع ليس نهاية الطريق. بل هو بداية لاكتشاف شيء عميق في أعماقنا. البحر الذي يضطرب ثم يهدأ، يعلمنا أنه لا شيء يدوم. كل موجة تعلو ثم تهبط، ولكنها لا تتوقف، وهذا هو سر الحياة. نحن أيضًا، مثل الأمواج، نمر بتقلبات، لحظات صعود وهبوط، لحظات فرح وحزن. لكن في النهاية، إذا كنا مستعدين، نجد في هذا الضياع بداية جديدة. هناك دائمًا مساحة لتغيير حياتنا، لتجاوز الماضي والمضي قدمًا.

القمر الذي يضيء له الطريق، يشبه الأمل الذي ينبعث دائمًا في اللحظات المظلمة. إنه ضوء هادئ، ينير لنا الطريق حتى عندما نكون على حافة العتمة. في تلك اللحظة، بدأ يشعر أن الضياع ليس عيبًا، بل هو فرصة لاكتشاف نفسه. فكل لحظة من الضياع تحمل فيها فرصة للنمو، لفهم أعماق الروح. لا شيء في الحياة يضيع عبثًا، كل لحظة صعبة تحمل في طياتها دروسًا تجعلنا نكبر.

لكن اللحظة التي تغيرت فيها روحه جاءت عندما قرر، أخيرًا، أن يتوقف عن القلق بشأن الوصول إلى مكان محدد. قرر أن يتقبل الضياع، أن يرى فيه فرصة للتنفس والبدء من جديد. لا تخشى الضياع، لأن كل مرة تضيع فيها، تكتشف شيئًا جديدًا عن نفسك. ربما أنت في حاجة إلى تلك اللحظات المظلمة لكي تجد الضوء الذي كان مختبئًا في داخلك. فالطريق ليس خطيًا، لكنه مملوء بالتجارب التي تكشف لنا شيئًا جديدًا عن حقيقتنا. في النهاية، الضياع هو ما يعطينا القوة لمواجهة ما هو قادم، ليجعلنا ندرك أن الظلام ليس سوى مرحلة في طريقنا نحو النور."

في حضرة القمر

في منتصف الليل؛ حيث السكون والظلام الحالك يعم جميع الأرجاء، ليعلن أن لا وجود لأحد سواي أنا والبحر والسماء وذلك القمر المضيء، أتأمل ذلك البحر الهادىء، وتلك السماء الصافية، أشكو له ما في جوفي، من غدر الزمان، فالبحر كبير جدًّا كجرحي، وأنظر إلى السماء أشكو لها عن أهل الأرض، كيف ظلموني وتركوني وحيداً، فكم أشعر بالراحة والسكينة وأنا أحادثهم عن أوجاعي، فهم من يستطيعون سماعي دون أن يتذمروا، وهم من أشعر بالسكينة بعدما أفضفض لهم عما بداخلي، كم أنت هادىء جدًّا أيها البحر، وكم أنت صافية أيتها السماء، وكم أنت جميل جدًّا أيها القمر، وكم أنا حزين جدًّا ووحيد.

أصعب اختبار للذات ...مناجاة

أن تترك ما يمنحك الحياة لأجل ما يضمن لك البقاء .
فتجاوز القلب لترضى بحكم العقل
وكأنك تسير للنجاح على جسرٍ من أشلاء رغباتك
تتقدم بخطى واثقة لكن بثقل الفراغ الذى تركه التخلّى خلفك.
فكم من حلمٍ دفن تحت ركام الحكمة؟
وكم من قلبٍ اختنق بصمت التضحية؟
وكم من روحٍ واصلت الحياة بجسدٍ بلا نبض؟
حين يكون النجاح ثمنه أجزاء منا لا تعود!
إنها الضريبة التى ندفعها حين نختار البقاء على الحياة

في جوف الظّلام

لم يكن اللّيل ليلةً عادية فَحسب، بلْ كان غريباً نوعاً ما، ولا البحرُ بحرًا كما عهدناه. كانت الموجات تتنفس ببطء، كأنها تُنصت لما سيحدث، و كذلك الأمر الهواء يمرّ خفيفًا كدعوةٍ للسكينة. جلس العاشق، الغارق ببئر الوحدة على الرّمل البارد، يبحث عن شيء مخفي بين الوجود، كلصٍ يحاول سرقة شيء وَلكن لم يحددهُ أو كتآه في الصّحراء. لكنه كان يعلم يقينًا إنه بحاجة إليه.

وفجأة... اِنْحَطَّ القمر.

نعم، القمر. ليس كنايةً ولا خيالًا، بلْ الحقيقة التّي يتمنّاها الفؤاد، حين يفيض به الحنين أو تخذلهُ الوجدة. هبط القمر من عليائه، متخليًا عن كبرياءه السّماوي، وجلس قبالهُ، لم يكن ضخمًا مرعبًا كما تخيل دومًا، بل كان مطمئنًا، دافئًا، كأن اللّه سكبه من نورٍ خالص، ثم نفخ فيه روحًا لطيفة، ليكون رفيق وحدتهُ.

أضاء وجهه وجه الرّمال، والظلّ أضحى لغةً ثانية، تكتب على جسده اعترافات لم يتجرأ على قولها. رَنَا إليه، لم يحتج أن ينبثق بِكلمة واحدة. هو القمر، من ألف عامٍ وهو يصغي لكل العشّاق، ويجمع دموعهم في نوره. كان في حضرته كل شيء ساكنًا... حتى قلبي

في حضرة القمر

وجودكَ في الحياة يُشبه إنعاشَ قلبٍ أعيته الظّلمةُ بسوادها،
يُشبه نيلَ أحدِ الخطأة على التّوبة الصّادقة بعد سقوطه في المهاوي، يُشبه منحَ حياةٍ أبديّة لراقدٍ في الدُّنيا، يُشبه استنشاقَ نَفَسِ الحياةِ الأوّل بعد الولادة.
يُشبه تغلغلُ النّور من زجاجِ نوافذِ الكنائس، يُشبه لمسةً إلهيّة شافية للرّوح والجسد، يُشبه مُعجزةً خلاصيّة تحِلُّ قيدَ خطايا العالم، يُشبه راحةَ و هناءَ النّومِ في حديقةٍ سريّة من الفردوس، يُشبه فرحَ طفلٍ صغيرٍ برؤيةِ هديّته، يشبه نجمُ القطبِ الّذي يقودُ رحّالةَ الشّرق في مسيرتهم، بل في الحقيقة وجودكَ لا يُشبه شيئاً ممّا ذُكِر؛ لأنّ وجودكَ لا يشبه ما هو موجودٌ في هذا العالم، بل يشبه ما يأتي من فوق من السّماء.

لا ترحل يا أبي

أراني أجلس على شاطىء البحر ليلاً، وأراك بجانبي قمرًا، يضيء عتمتي وأحمل دفتري وأشعاري وأكتب إليك يا أبي.

يأتي الليل ويصادق أحزاني، تستيقظ الذكريات، وتتجدد، و تزرع أشواكًا في أوجاعي، بحثت عنك ولم أجدك، كلعبة كنا نلعبها دائما ظننتك تختبىء؛ لكنك اختبأت طويلاً يا أبي ولم تعد! لا زلت أعيش ذاك الشعور وكانّه الآن، وكأنه اليوم حين وردتني المكالمة الهاتفي بعد منتصف الليل : "أباك يودع "

لم أصدق! ظننتها كذبة ظننتها مزحة سيئة، ظننتها كل شيء سوى حقيقة، سوى أنك لم تعد بيننا يا أبي!

لم أستوعب! لم أعرف ماذا افعل! هل أعود للنوم وكأن لا شيء يحدث وأستيقظ صباحاً فأجدك؟

لم أرك تلك اللحظة يا أبي، بل كنت أدعو

أدعو أن تكون بخير،

طوال الطريق وأنا أدعو إلى أن وصلنا لباب المستشفى وهناك سمعت أصواتاً أشبه بالأنين، أشبه بالبكاء، أكاد أجزم أن قلبي خرج من مكانه في تلك اللحظة.

ثقلت خطاي، لم أعد أشعر بركبتاي، لم أعد أشعر بشيء وكأنني في غيبوبة أسمع وأرى فقط، ولا أستطيع الإجابة قاموا بإدخالي إجبارًا لأودعك، صرخت :"أبي مريض وسيشفى لم يمت أبي مريض فقط لم يمت "

حتى رأيتك، كانت آخر صورة معلقة في ذهني لك

نائماً، وتبتسم، نعم كنت تبتسم

قبلتك من جبينك

لا ترحل يا أبي؛ فموتك موجع.

لا ترحل فطفلتك لا تتحمل الفراق لا تتحمل

غيابك، جلست بعيدًا أنظر إليك، وهم يحملونك وفوقك غطاء أبيض، صرخ قلبي دون صوت: لماذا تغطون رأسه لا يمكنه ان يتنفس هكذا؟ لماذا تأخذونه؟ أين سيذهب أبي؟

أصبحت يتيمة يا أبي للمرة الثانية، هذا امتحاني بالحياة، هذا ما يمليه القدر! من لي دونك يا أبي يشعر بي دون أن أقول أي شيء؟ من لي دونك يا أبي يحن علي ويمسك بيدي حين أسقط ؟ من لي أتدلل عليه ويحقق لي كل شيء

لازلت طفلة يا أبي! لا زلت أنتظر الأعياد وأنتظر قدومك صبيحة الأعياد كي أعايدك.

لا زلت طفلة يا أبي، بطلها أنت، من يسيء إلي وأنت بجانبي! أركض إليك دائماً حين أقع

لا زلت طفلة يا أبي، ولازلت صديقي، حيا بداخلي، أحكي لك يومياتي وأصغر مشاكلي و هذياني، لا زلت انتظرك، هنا أم هناك!

زوارق حائرة

كان الوقت خاملًا يترنح فيه الشرود على ظلال من صمت متعب يمزق سجل الذكريات، وهناك عثر على وسادة وثيرة من ليل أدهمي يطرّز لحافه السهر بضياء تستدعي خيوطه مسلة القمر. اتّسع البحر لأصوات تنهدّه يرسلها زوارقَ حائرة تبحث عن حضنٍ من أثير يطفئ الوجع، حتّى الموج لم يمدّ أذرعه فقد هجع... حافياً جامداً خالياً من كلّ شيء جلس.. يناشد الأمل، فلربما يرتقُ بعض جروحه ومِزَقَ روحه الفتية على عجل.. ماذا تراها قدمت الأيام لطفل شاخ قبل الأوان؟ تساءلت النجوم والقمر ماالذي يحدث على هذه الأرض سالبًا من الأطفال صخبهم؟ صرخت النسمات.

أي ثقل يجعلهم يسهرون منكمشين على وحدتهم بلا ظل يسامرهم؟ أي انتظار يسلب من أهدابهم أحلامهم الوردية؟ فمتى يصحو الكبار ليجعلوهم زهرات ربيع تتمايل ملونة بالندى البهي، بدل أن يكونوا كبذور الهندباء تنفخها رياحنا القاسية لتتبدد في الهواء باحثة عن درب للحظ ربما لن يتعثروا به يومًا؟

تناقضات الحياة

في عالم كبير يسوده الكثير من التناقضات، نتنقل بين ألوان الحياة الداكنة والمضيئة، نرى الفقر بجانب الثراء، والعدل بجانب الظلم، والفرح بجانب الحزن، والحرب بجانب السلام. كل شيء يشد بعضه إلى الآخر، ولكن لا يبدو أن هناك من يتبنى الجسر الذي يربط بين هاتين الضفتين المتناقضتين. نبحر في هذا العالم المزدحم بالعوامل المتشابكة والمتناقضة، فنشعر أن لا شيء يسير بالطريقة التي ينبغي أن تكون عليها.

نراقب عن كثب هذا التباين في الواقع؛ أناس يبتسمون رغم الجراح، وآخرون يصرخون في وجه الظلم وهم مغلوبون على أمرهم. نعيش في عالم مليء بالفُرص المهدرة، والموارد المسروقة، والمواهب التي تكاد تضيع في زوايا النسيان. ورغم ذلك، نحن نعيش كمن يسير في عتمة الطريق، يبحث عن ضوء في آخر النفق، لكن السؤال المحير يبقى: من الذي سيشعل هذا الضوء؟

نفكر في الحلول، تكثر المقترحات والنظريات التي يطرحها المفكرون، الكتاب، والقادة. نكتب المقالات، ونعقد الندوات، ونتحدث عن الخلاص القادم، لكن الحقيقة المرة تبقى في أن الحلول وحدها لا تكفي إذا لم تجد من ينفذها. هناك فوارق هائلة بين الفكر والتنفيذ. فحتى لو امتلكنا أفضل الأفكار وأكثرها تطورًا، فإنها تبقى مجرد كلمات في الهواء إن لم تُترجم إلى أفعال على الأرض.
هنا يظهر السؤال الأهم: من الذي سيقوم بتنفيذ هذه الحلول؟ هل هم أولئك الذين يملكون القدرة والسلطة؟ أم أولئك الذين يتحدثون في الظل، بعيدًا عن الأضواء؟ هل سيظل الأمل معلقًا في انتظار أن يتحرك أولئك الذين في أيديهم زمام الأمور، أم أننا، نحن البسطاء، سنظل ننتظر التغيير الذي لا يأتي؟

نحن بحاجة إلى فئة قادرة على تحويل الأحلام إلى واقع، قادرة على تحدي القيود التي تربطنا بأغلال الجمود والتقاعس. فالحلول ليست رفاهية فكرية بل ضرورة حتمية، إننا نحتاج إلى شجاعة لنعترف بأننا جميعًا شركاء في هذا العالم، وأن أي تغيير لا يتحقق إلا إذا توحدت الإرادات وأُضيئت الدروب بالعمل المخلص.

إذا كان لا بد من الإصلاح، يجب أن يبدأ من داخل كل فرد فينا، ويجب أن نعمل معًا، على الرغم من التناقضات، على بناء هذا الجسر الذي يربط بين الأمل والحقيقة.

الكاتب الروائي والناقد السوداني
إبراهيم حسين آدم

في حضرة القمر

أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ، لَكِنْ سَمِعَ صَوْتَ ارْتِطَامٍ؛ فَهَرَوَلَ؛ فَتَعَثَر، فَبَكَى، وَكَأَنَ الذِكْرَيَاتِ تَجَمَعَتْ فِي مُحِيطِ عُزْلَتِهِ.